٢

الإيمان بالله ووحدانيته

أولا: غرس العقيدة الصحيحة (عقيدة التوحيد) بالأدلة النقلية من الديانات السماوية الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام

ثانيًا: تنمية عقيدة التوحيد بالأدلة العقلية.

ثالثًا: توحيد الأسماء والصفات.

رابعًا: ترسيخ محبته سبحانه وتعالى.

خامسًا: فوائد التوحيد وثمراته.

سادسًا: تربية الأبناء على الإيمان بالله ووحدانيته.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثانى
الإيمان بالله ووحدانيته

مقدمة:

يعنى الإيمان بالله التصديق والإقرار الجازم بوجوده سبحانه تصديقًا وإقرارًا لا يساوره شك، والإقرار بأنه واحد فى ذاته، وواحد فى صفاته، وواحد فى أسمائه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىء﴾[الشورى:١١]، فى الأرض ولا فى السماء.

ويمثل الإيمان بالله والاعتقاد بوحدانيته الركن الأول من أركان العقيدة فى الإسلام، والذى يمكن الحديث عنه فى النقاط الست التالية:

- كل الرسالات السماوية تنادى بوحدانية الله.
- الأدلة العقلية على وحدانية الله.
- توحيد الأسماء والصفات.

obeikandl.com

- ترسيخ محبته سبحانه وتعالى.
- فوائد التوحيد وثمراته.
- تربية الأبناء على الإيمان بالله ووحدانيته.

أولاً: غرس العقيدة الصحيحة (عقيدة التوحيد) بالأدلة النقلية من الديانات السماوية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام):

تنقسم الأدلة على ثبوت وحدانية الله، وثبوت بقية أركان العقيدة، إلى قسمين: نقلية وعقلية... أما النقلية هى ما اتفقت عليه الديانات السماوية من وحدانية الله، وأما العقلية هى ما يقوله ويقبله العقل السليم وتقبله الفطرة السليمة، بعيدًا عن الأهواء والعنت والمكابرة.

وجاءت كافة الكتب والرسالات السماوية لتقرر وحدانية الله سبحانه وتعالى، ونسوق لذلك بعض الأدلة من الكتب السماوية، كما يلى:

١- وحدانية الله كما جاءت بالعهد القديم (التوراة وما قبل الإنجيل):

جاء فى سفر التثنية بالتوراة ما نصه: [لتعلم أن الرب هو الإله، ليس آخر سواه][تث٤: ٣٥]. [أن الرب هو الإله فى السماء من فوق، وعلى الأرض من أسفل، ليس سواه][تث٤: ٣٩]. [الرب إلهنا ربٌ واحدٌ][تث٤:٦]. [فاعلم أن الرب إلهك هو الله][تث٧: ٩].

غير أن الوحدانية التى تقول بها التوراة ليست وحدانية مطلقة، لأنها تخص بنى إسرائيل وحدهم، حيث اختارهم- كما تقول التوراة- من أخص الشعوب وأسماها، ليكون إلههم وحدهم ويكونوا هم شعبه المختار [تث٧: ٦]. أما غيرهم من الأمم الأخرى- كما تقول التوراة أيضًا- فلها ألهتها التى تعبدها؛ ولذلك يحذر الله شعبه المختار من عبادة تلك الآلهة الأخرى لأنه إله غيور يغار منها [تث٦: ١٤-١٥]. رغم أنه خلق الأرض التى تقل هذه الأمم وخلق السماء التى تظلهم[خر٢٠: ١١].

وجاء قول أيوب عليه السلام عن الخالق سبحانه: [الباسط السماوات وحده][أى٩:٨]. وقوله: [أما هو فوحده][أى٢٣: ١٣]. كما قال عن خالق البشر أجمعين ومصورهم فى الأرحام: [وقد صورنا واحد فى الرحم][أى٣١: ١٥].

وجاء فى صلاة داود ما نصه: [قد عظمت أيها الرب الإله، لأنه ليس مثلك، وليس إله غيرك][٢صم٧: ٢٢]. وجاء فى مزاميره: [كل الأمم الذين صنعتهم يأتون ويسجدون أمامك يا رب، ويمجدون اسمك، لأنك عظيم أنت صانع عجائب، أنت الله وحدك][مز٨٦: ٩-١٠]. وجاء فيه أيضًا: [أحمدوا الرب لأنه صالح... أحمدوا إله الآلهة... أحمدوا رب الأرباب... الصانع العجائب العظام وحده][مز١٣٦: ١-٤]. [ليسبحوا اسم الرب، لأنه قد تعالى أسمه وحده][مز١٤٨: ١٣].

وجاء فى صلاة سليمان عليه السلام: [أيها الرب إله إسرائيل ليس إله مثلك فى السماء من فوق، ولا على الأرض من أسفل][١مل٨:٢٣]. وجاء بها أيضًا: [لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بنى البشر][١مل٨:٣٩]. [ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر][١مل٨: ٦٠].

وجاء بسفر إشعياء النبى ما نصه: [أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض]... [فتعلم ممالك الأرض كلها إنك أنت الرب وحدك][إش٣٧: ١٦، ٢٠]. وجاء بسفر إشعياء أيضًا قول الرب إله إسرائيل: [أنا الأول وأنا الآخر، ولا إله غيرى. ومن مثلى؟... هل يوجد إله غيرى؟... أنا الرب صانع كل شىء، ناشر السماوات وحدى، باسط الأرض، من معى؟][اش٤٤: ٦- ٨،٢٤]. [أنا الرب وليس آخر. لا إله سواى... أنا ليس غيرى. أنا الرب وليس آخر][إش٤٥: ٥- ٦]. [أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلى][إش٤٦: ٩].

وهكذا تنادى كل الكتب السماوية بالعهد القديم (من التوراة وحتى ما قبل الإنجيل) بوحدانية الخالق سبحانه وترفض الإشراك به أو عبادة غيره، رغم اعتقاد اليهود بأنه إلههم وحدهم.

٢- وحدانية الله فى العهد الجديد (الإنجيل):

جاء فى إنجيل متى: [للرب إلهك تسجد، وإياه وحده

تعبد][مت٤: ١٠]. وعندما جاء شاب غنى يسأل عيسى عليه السلام قائلًا: [أيها المعلم الصالح، أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية؟ فقال له: لماذا تدعونى صالحًا؟ ليس أحدٌ صالحًا إلا واحد هو الله][مت١٩: ١٦-١٧].

وفى إنجيل مرقس سأل أحد الكتبة عيسى عليه السلام: [أية وصية هى أول الكل؟ فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هى: اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد][مر١٢: ٢٨-٢٩]. وجاء بالإصحاح نفسه: [لأنه الله واحد، وليس آخر سواه][مر١٢: ٣٢].

وفى إنجيل لوقا: [للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد][لو٤: ٨]. كما جاء به أيضًا قول عيسى عليه السلام: [ليس أحدٌ صالحًا إلا واحد هو الله][لو١٨: ١٩].

وفى إنجيل يوحنا جاء ما نصه: [والمجد الذى من الإله الواحد...][يو٥: ٤٤]. كما جاء بصلاة يسوع قوله: [أنت الإله الحقيقى وحدك، ويسوع المسيح الذى أرسلته][يو١٧: ٣].

وهكذا تقرر هذه الآيات بالأناجيل الأربعة أنه: (لا إله إلا الله، عيسى المسيح رسول الله). كما جاءت آيات أخرى تأكد أن عيسى عليه السلام رسول الله، منها قوله: [والآن علموا أن كل ما أعطيتنى هو من عندك، لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم، وهم قبلوا وعلموا

يقينًا أنى خرجت من عندك، وآمنوا أنك أنت أرسلتنى][يو١٧: ٨].

ولكن ماذا عن ألوهية عيسى أو بنوَّته لله؟

بالرغم مما جاء بالأناجيل الأربعة ما يقرر وحدانية الله، وأن عيسى المسيح رسول الله، إلا أنه قد يقول قائل: أنه جاء أيضًا بالأناجيل: أن عيسى عليه السلام إله، أو أنه ابن الله، أو أنه رب، وأنه متصف بصفات الله، لأنه يحيى الموتى، ويشفى المرضى، وله ملائكته... إلى غير ذلك من صفات الألوهية التى قالت بها الأناجيل.

والرد على ذلك بالنفى من الأناجيل ذاتها. فإذا جاء قول عيسى أنه: [ابن الله] أو قوله: [أبى الذى فى السماء] أى منسوبًا إلى الله، حيث تقرر هذا– حسب إحصاء المؤلف– فى خمسة وثلاثين موضعًا بثلاث وثلاثين آية، بثلاثة أناجيل، هى: متى، ولوقا، ويوحنا، ولم يأت منها شىء فى إنجيل مرقس[٢٠]، وجاء فى خمسة مواضع قول الآخرين له: أنت ابن الله[٢١]، فإنه جاء منسوبًا إلى الجنس البشرى فى١٢٣ موضعًا، منها٨٢ موضعًا جاء بها قوله عن نفسه: أنه إنسان أو ابن إنسان[٢٢]. وجاء فى٢١ موضعًا منسوبًا إلى أمه مريم[٢٣]، وفى١٥ موضعًا منسوبًا إلى جده داود عليه السلام[٢٤]، وجاء فى خمسة مواضع منسوبًا إلى أبيه النجار أو يوسف زوج أمه[٢٥].

فالمقصود إذًا ليس المعنى الصريح للألوهية أو للبنوة، وإلا لما جاء

النفى بأضعاف ما جاء به التصريح... هذه واحدة. أما الثانية: فلم يأت منها شيء بإنجيل مرقس، ولو صحت لما تركها، والثالثة: فى أن الإنجيل نفسه يؤكد ما ينفى ألوهية عيسى وينفى بنوته لله بالمعنى المعروف، فهو عليه السلام عندما يقول عن نفسه: أنه ابن الله، فلا يقصد بها البنوة بمعناها المعروف. لأنه كما جاء بإنجيل يوحنا أنه: [إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله، وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله، أى المؤمنون باسمه] [يو١: ١١-١٢]. فالآية توضح أن البنوة لله تعنى الإيمان الخالص به، وجاء قول عيسى فى أكثر من موضع: [هكذا ليست مشيئة أمام أبيكم الذى فى السماوات] [مت١٨: ١٤]. وقوله: [ولا تدعوا لكم أبًا على الأرض، لأن أباكم واحد الذى فى السماوات. ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح] [مت٢٣: ٩-١٠]. وقوله: [لكى يغفر لكم أيضًا أبوكم الذى فى السماوات زلاتكم. وإن لم تغفروا أنتم لا يغفر لكم أبوكم الذى فى السماوات أيضًا زلاتكم] [مر٢٥: ١١-٢٦]. وقوله: [فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضًا رحيم] [لو٦: ٣٦]. وجاء: [وإذ كان يصلى فى موضع لما فرغ قال واحدٌ من تلاميذه: يا رب، علمنا أن نصلى كما علم يوحنا أيضًا تلاميذه. فقال لهم: متى صليتم فقولوا: أبانا الذى فى السماوات...] [لو١١: ١-٢]. وجاء قوله لمريم المجدلية: [لا تلمسينى لأنى لم أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم] [يو١٧: ٢٠]... فهل معنى ذلك أن كل من

آمن بالله يكون ابنًا له؟ أم أن البنوة لله فى الأناجيل تعنى الإيمان الخالص به سبحانه؟ كما صرحت الآية بذلك: [يصيروا أولاد الله، أى المؤمنون باسمه] [يو١: ١٢].

وعيسى نفسه يرفض أن يقال له: أنت إله، ويحذر من ذلك، ويؤكد بأن الذى يدخل ملكوت السماوات هو المؤمن بالله الذى لا شريك له. حيث قال عليه السلام: [ليس كل من يقول لى: يا رب، يا رب يدخل ملكوت السماوات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السماوات] [مت٢١:٧].

كما يرفض أن يقال له أو يفهم عنه أنه ابن الله بالمعنى المعروف للبنوة والأبوَّة. فذلك رده لنثنائيل عندما قال له: [يا معلم، أنت ابن الله، أنت ملك إسرائيل. أجاب يسوع وقال له:... الحق الحق أقول لكم: من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان] [يو١: ٤٩، ٥١]، ولم يقل: ابن الله. وها هو عند القبض عليه وتقديمه للمحاكمة، أى فى آخر عهدة بالحياة الدنيا، حتى لا يقول البعض: أن هناك ناسخًا ومنسوخًا فى هذا الشأن، كان رده لرئيس الكهنة عندما قال له: [استحلفك بالله الحى أن تقول لنا: هل أنت المسيح ابن الله؟ قال له يسوع: أنت قلت، وأيضا أقول لكم: من الآن تبصرون ابن الإنسان...] ولم يقل: ابن الله.

وإذا جاء بالإنجيل ما يقول أن عيسى هو الرب، أو ينادى: يا رب. فى مثل حواره مع تلميذين من تلامذته عندما كانا يتبعانه: [فقال لهم: ماذا تطلبان؟ فقالًا: ربى الذى تفسيره: يا معلم، أين تمكث؟][يو١: ٣٨]، فالآية تفسر نفسها، فالرب إذًا عندما تنسب لغير الخالق معناها المعلم أو السيد أو الصاحب. كأن يقال: رب البيت، أو رب السيف، أو رب القلم... أى صاحبه.

هذا، ومن جهة أخرى، قال عيسى عليه السلام: [لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمِّل][مت٥: ١٧]، فكيف يقال إذًا: أنه إله، أو أنه ابن الله، أو له صفات الإله؟ لأن أهم ركن من أركان الناموس عقيدة التوحيد، وبنقضها يهدم الناموس كله. كما أن أولى الوصايا العشر– التى هى لب التوراة– توحيد الله وعدم الإشراك به أو عبادة غيره.

وبالمنطق العقلى، كيف يقال عن إنسان يحمل كل صفات الإنسان أنه إله؟... إنسان ولد ونمى وكبر، وله جسد ويشغل حيزًا محدودًا، ويمشى فى الطرقات، ويلتقى مع قومه، ويكلمهم ويكلموه، ويجوع ويأكل ويعطش ويشرب، وينام ويصحو، ويخاف الأعداء ويهرب منهم... ثم يُحكم عليه بالقتل والصلب، ويتم القبض عليه، ويُستهزأ به ويُضرب، ويُقتل ويُصلب- حسب قول الأناجيل... كيف يقال عن كل من يتصف بهذه الصفات أنه إله؟

وبالمنطق العقلى، أيضًا، "إذا قيل عن الرسول- أى رسول- أنه إله، فلا تصلح رسالته... لأنه إذا طالب الناس بأن يتخذوه أسوة ويقتدوا به، ويفعلوا مثل ما يفعل، لقالوا له: لقد حملتنا فوق طاقتنا... إننا لا نستطيع أن نفعل مثلك، لأنك إله ونحن بشر. لك قدرات نعجز عنها، ولا نستطيع أن نجاريك فيها... لهذا لا بد أن يكون الرسول بشرًا لتصلح رسالته، وليكون مبلِّغًا وأسوة، وحتى يمكنه أن يلتقى بقومه، ويكلمهم ويكلموه"(٢٦).

وهكذا، فعيسى عليه السلام نبى الله ورسوله، وهو نفسه يرفض ويحذر من أن يدعى بالإله، أو بابن الله، أو أن يشبه بالإله... فالله سبحانه وتعالى واحد أحد، فرد صمد، لا شريك له ولا ولد، ولا شبيه له ولا ند... وصدق قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(الإخلاص:١-٤) وقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ* لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾(المائدة:٧٢-٧٣). ﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِى لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ* قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ*مَتَاعٌ فِى الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ

الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾(يونس:٦٨-٧٠)... فسبحانه القائل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىء وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾(الشورى:١١)، وسبحانه القائل: ﴿إِنَّنِى أَنَا اللهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾(طه:١٤).

٣- وحدانية الله فى الإسلام:

يمثل الإيمان بالله والتصديق بوجوده ووحدانيته الركن الأول والأساسى فى العقيدة الإسلامية، و"هو أول وأهم شىء فى نظام الإسلام للعقائد والأعمال، بحيث أن كل ما فيه من العقائد الأخرى إنما هى فروع لهذا الأساس، وأن كل ما فيه من الأحكام الخلقية والقوانين المدنية لا تستمد قوتها إلا من هذا المركز، إذ ليس فى الإسلام شىء إلا وذات الله مصدره ومرجعه، فما الإيمان بالملائكة إلا لأنهم ملائكة الله، وما الإيمان بالكتب السماوية إلا لأنها منزلة من قِبله، وما الإيمان بالرسل إلا لأنهم رسله الذين أرسلهم لهداية البشر، وما الإيمان باليوم الآخر إلا لأنه يوم عدل الله وقضائه بين خلائقه، وما القدر إلا قدر الله وإرادته، وما اتباع الأوامر ولا اجتناب النواهى إلا لأنها من عند الله)[٢٧].

وقد عالج الإسلام، أول ما عالج، العقيدة (عقيدة التوحيد)، وأكد على وحدانية الله. فقد ورد فى القرآن الكريم ٩٩ موضعًا- على الأقل- حسب إحصاء الكاتب- تنادى بوحدانية الخالق وحدانية مطلقة.

كقوله: لا إله إلا الله... الله لا إله إلا هو... لا إلـه إلا أنـا... لا إلـه إلا أنت... وقوله: الله أحد.. الله واحـد.. الله الواحـد.. إلـه واحـد.. الله وحده. كما ورد١٢١ موضعًا– حسب إحصاء الكاتب أيـضًا– تنـادى بإخلاص العبودية لله وحده وعدم الإشراك به، كقوله: ألا تعبـدوا إلا الله.. أعبد الله ولا أشرك به.. لا تـشرك بـالله.. ألا تـشرك بـى شـيئًا.. وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه.. أعبد الله مخلصًا له الدين... وهكذا.

وهناك آيات أكدت على وحدانيـة الخـالق فى موضـعين منهـا كقولـه تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(آل عمـران: ١٨). وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنـذِرٌ وَمَـا مِنْ إِلَهٍ إِلا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾(ص:٦٥). وقوله: ﴿وَلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَـرَ لا إِلَهَ إِلا هو﴾(القصص:٨٨).

هذا بالإضافة إلى العديد من الآيات التى تقرر مبدأ الوحدانية مـن خلال الحديث عن المعبودات التى صنعها الناس واتخـذوها آلهـة مـن دون الله، وأنهـا فى منطـق العقـل لا يمكـن أن تكـون آلهـة... ﴿قَـالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ* أُفٍ لَّكُـمْ وَلِمَـا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ أَفلا تَعْقِلُونَ﴾(الأنبياء:٦٦-٦٧). ﴿قَالَ أَتَعْبُـدُونَ مَـا تَنْحِتُونَ* وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُـونَ﴾(الـصافات:٩٥-٩٦)، أى خلقكـم وخلق المادة التى منها تـصنعون معبـوداتكم هـذه، سـواء كانـت مـن الخشب أو الحجارة أو نحوهما.

وأكدت أحاديث المصطفى ﷺ وأفعاله على وحدانية الله، وطالبت بإخلاص العبودية له وحده، وحذرت من الإشراك به سبحانه. وتكفى الإشارة إلى ما جاء بها بأن أول ركن من أركان الإسلام: (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله). والإشارة إلى أن فى مناداة المسلمين إلى العبادة اليومية المتكررة، الصلاة: فى الأذان، وفى الإقامة، وفى التشهد... فى كل هذا شهادة أن لا إله إلا الله... وكل هذا مما أكده ﷺ قولًا وعملًا.

بل ويكفى فالدلالة على وحدانية الله شهادته لنفسه سبحانه بأنه واحد لا شريك له، حيث قال: (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ...)(آل عمران: ١٨). فسبحانه الواحد الأحد، المتفرد بكماله، "فهو واحد فى ذاته وأسمائه وصفاته.. وهو واحد فى ربوبيته بكل أفعاله لخلقه.. وهو واحد فى ألوهيته بكل أفعال خلقه له.."[٢٨].

ثانيًا: تنمية عقيدة التوحيد بالأدلة العقلية:

دعا الله سبحانه وتعالى فى القرآن البشر إلى الاحتكام إلى العقل عشرات المرات، وفيها يجعله حكمًا فى الإيمان به وبوحدانيته، إذ يطلب إلى الناس أن يكون إيمانهم به لا عن تسليم بغير عقل، بل عن عقل ونظر سديدين فى الكون، نظرًا يهديهم إلى الإيمان بوجود الله ووحدانيته. القرآن يكرر ذلك عشرات المرات- إن لم يكن مئاتها – فى صوره المختلفة، ونسوق من ذلك قوله تعالى فى سورة البقرة:

﴿وَإِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الـرَّحْمَنُ الـرَّحِيمُ * إِنَّ فِى خَلْـقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَـارِ وَالْفُلْـكِ الَّتِـى تَجْـرِى فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَـا بِـهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٣-١٦٤].

والله يقرر فى الآية الأولى ألوهيته ووحدانيته، ويقـيم عـلى ذلـك فى الآية الثانية دلائل كونية من خلق السموات والأرض، وما أودع فيهـا من مخلوقات... والله يدعو إلى التدبر فى خلقه للسموات ومـا بهـا مـن الكواكب التى لا يعتريها فى جريانها أى خلل، وبالمثل يدعو إلى التأمـل فى الأرض وما بها من كائنـات شـتى. فـإن فى المجمـوعتين الأرضـية والسماوية ما يدل عقلًا على خالق عظيم لها هو الله(٢٩).

ويكثـر الله – عـز شـأنه – مـن حـث الرسـول ﷺ والمـسلمين عـلى استخدام عقولهم، لا فى الإيمان به فحسب، بل أيضًا فى الدعوة للـدين الحنيف مبينًا الاستدلالات العقلية التى ينبغى أن تقوم عليهـا الـدعوة للإسلام: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّـكَ بِالْحِكْمَـةِ وَالْمَوْعِظَـةِ الْحَـسَنَةِ وَجَـادِلْهُم بِالَّتِى هِى أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥]. وسـبيل الله فى الآيـة الـدين الحنيـف. والله يأمر الرسول والمـسلمين فى دعـوتهم للمـشركين إلى الإسـلام أن يـستعينوا بـثلاث طـرق: الحكمـة والموعظـة والمجادلـة الحـسنة، واستخدمها الله جميعًا فى حث المشركين عـلى اعتنـاق الـدين الحنيـف.

والمراد بالحكمة فى الآية البراهين العقلية المحكمة، مثل برهان الله على وحدانيته فى سورة (المؤمنون) بقوله: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[المؤمنون:٩١]، وهو برهان إلهى عقلى عظيم على نفى الشريك والشركاء لله. إذ لو كان مع الله آلهة لكانوا متساوين فى صفات الألوهية، واختص كل منهم بمخلوقاته، فلا يستطيع سواه من الآلهة أن يتصرف فيها؛ وبذلك يكونون جميعًا عاجزين عن هذا التصرف، وفى ذلك نقص ينافى الألوهية، وهو استدلال برهانى عن الوحدانية، واستدلال برهانى ثانٍ فى الآية أنه لو تعددت الآلهة لصارت لكل منهم مخلوقاته، وحاول كل منهم أن يكون له السلطان الأعظم فتطاحنوا ﴿وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ وأصبح بين الآلهة غالب ومغلوب واضطرب نظام الكون، وهو ما لم يحدث، إذ الكون منتظم وفى غاية الكمال، مما يشهد عقلًا بوحدانية الله(٣٠).

ويمكن تنمية العقيدة (عقيدة التوحيد) بالأدلة العقلية، والتى نسوق بعضًا منها، على النحو التالى:

١- الفطرة السليمة والعقل السليم يشهدان بوحدانية الله:

ليتدبر الإنسان كل الأمور من حوله، ولينظر إليها بمنظار الفطرة السليمة، وليحكِّم فيها عقله السليم، بعيدًا عن الأهواء أو التعصب

الأعمى، ليجد الحقيقية الناصعة والإجابة المقنعة بأن إرادة الله، الواحد الأحد، هى المهيمنة على كل الأمور. إذ "من الأوليات المسلمة أن العقائد لا تتكون فى نفوس العقلاء بالقوة والقهر، ولكن لها وسائل معروفة لا تلتمس إلا بها، وفى مقدمتها البرهان العقلى"[٣١].

ليتدبر الإنسان آيات الله فى كتابه المقروء – القرآن الكريم – وليتدبر آياته المشاهدة والمحسوسة فى كتابه المفتوح، فى كونه الفسيح، ثم ليربط الإنسان بين هذه الآيات وتلك، كلما أمكن... ليقوى لديه الإيمان بالله الواحد الأحد، ولترسخ لديه العقيدة بوجود الله ووحدانيته، وعظيم قدرته وسلطانه.

فبالتدبر فى آيات الله، مع الاحتكام إلى الفطرة السليمة والعقل السليم، يمكن تربية العقيدة وبأكثر من أسلوب... ومن ذلك ما تسوقه الأمثلة – على سبيل الذكر لا الحصر – على النحو التالى:

المثال الأول: بالتدبر فى عظيم عطاء الله لعباده وحفظه إياهم بقدرته تعالى وحده... فهب أن إنسانًا لديه من الأموال والثروات مثل ما كان لقارون... هل بإمكان هذا الإنسان أن يحفظ هذه الأموال والثروات من الهلاك؟ ألا يمكن أن تتعرض هذه الأموال والثروات لسطو يحدث؟ أو لحريق يشب؟ أو لخسارة تلحق؟ أو لكارثة تنزل؟... إذًا إذا أردنا أن نعتقد فلنعتقد فى الرزاق الحقيقى وحده الذى يهب ذلك الرزق، والحفيظ الحقيقى وحده القادر على حفظه.

وهب أن إنسانًا لديه من العلم ما ليس لغيره، ولديه من الأفكار والمعارف ما تزدحم به ذاكرته... هل بإمكان هذا الإنسان العالم أن يحفظ لنفسه هذا العلم من النسيان لفترة زمنية أو ليوم أو حتى بعض يوم؟ ألا يمكن أن يتعرض لمرض خاطف يصيب مركز الذاكرة فى المخ؟ أو يتعرض لحادث مفاجئ يصيبه فى أم رأسه فينسيه كل علومه ومعارفه، بل وحتى اسمه؟... إذًا إذا أردنا أن نعتقد فلنعتقد فى العليم والوهاب الحقيقى وحده، الذى يهب ذلك العلم، والحفيظ الحقيقى وحده القادر على حفظه.

وهب أن إنسانًا لديه من القوة ما يجعله فى مقدمة المتسابقين فى الجرى أو المصارعة أو نحو ذلك... هل بإمكان هذا الإنسان أن يحتفظ بهذه القوة ليوم السباق؟ ألا يمكن أن يتعرض لحادث مفاجئ أو لدخول فيروس فتاك إلى جسمه فتخور كل قواه؟... إذًا إذا أردنا أن نعتقد فلنعتقد فى القوى والوهاب الحقيقى وحده الذى يهب تلك القوة، والحفيظ الحقيقى وحده القادر على حفظها.

وهكذا... فالذى يمكن أن نثق ونعتقد فيه هو الرزاق الحقيقى وحده، والعليم الحقيقى وحده، والقوى الحقيقى وحده،... ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىء وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(يس:٨٣).

المثال الثانى: بالتدبر فى عالم الزراعة، سواء كان الإنسان زارعًا أو زائرًا لمزرعة أو كان معلمًا يقوم مع طلابه برحلة إلى مزرعة أو بنشاط

عملى فى مزرعة المدرسة، حيث زراعة بذور مختلفة لنباتات مختلفة فى حوض واحد، أو فى حفرة واحدة، وتسقى جميعها بماءٍ واحد، وبعد فترة، وعند إثمارها، فإذا بإحداها تخرج ثمرة حلوة، والأخرى تخرج ثمرة مرة، والثالثة تخرج ثمرة حامضة، والرابعة تخرج ثمرة لاذعة، وهكذا، وليسأل الإنسان نفسه، أو المعلم طلابه: من الذى أعطى الأوامر لتلك البذور لتخرج تلك الثمار المختلفة، رغم زراعتها فى تربة واحدة وسقيها بماءٍ واحد؟... والجواب: لا يوجد سواه سبحانه وتعالى، القائل فى محكم التنزيل: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(الرعد:٤). وسبحانه القائل: ﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾(الواقعة:٦٤).

٢- كل شىء فى الكون يشهد بوحدانية الخالق:

يوجه الخالق سبحانه وتعالى عباده إلى ما يربى فيهم العقيدة الصحيحة، عقيدة التوحيد، وذلك بأكثر من أسلوب تربوى؛ كأن يوجههم إلى التأمل والتدبر فى كونه الفسيح. كما يحاجهم- فى الوقت نفسه- بما يقرع الحجة بالحجة، ليصلوا إلى عين الحقيقة- الاعتقاد بوحدانية الخالق سبحانه وتعالى.

فقال سبحانه عن خلقه للسماوات والأرض: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(الأنبياء:٢٢)، أى "لاختل نظامهما وخربتا بسبب التنازع"[٣٢]. وقال ما يؤكد ذلك بسورة المؤمنون: ﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(المؤمنون:٩١). "فتعدد الآلهة يقتضى تعدد الأفعال المختلفة. فكل إله يفعل غير ما يفعل الآخر. لكن الواقع يشهد بحقيقة واحدة– بكون واحد يخضع لنواميس واحدة، فلا يعقل أن يكون موجودًا بسبب عدة آلهة، ولا بد أن يكون موجودًا بسبب إله واحد، إليه يرجع الأمر كله "[٣٣]. المتفرد بالخلق وحده لا شريك له.

إن الإيمان بالله والشعور بعظمته يجيئان ابتداءً من النظر فى الكون ودراسة قوانينه وكشف أسراه. كما أن عظمة الإيمان تعتمد ابتداءً على فقه آيات الكون، يقف المرء على أسرار الإبداع الأعلى، ويشعره بما يستحقه الخالق سبحانه من مجد وحمد"[٣٤].

وقد وجه الحق تبارك وتعالى فى قرآنه الكريم العقل البشرى إلى "النظر فى الكون واستعمال القياس الصحيح والرجوع إلى ما حواه الكون من النظام والترتيب، وتعاقد الأسباب والمسببات، ليصل بذلك إلى أن للكون صانعًا واجب الوجود عالمًا حكيمًا قادرًا، وأن ذلك الصانع واحد، لوحدة النظام فى الكون"[٣٥].

بل وجاء فى كتاب الله– وأيدته السنة– ما يؤكد أن الإيمان يعتمد على اليقين، ولا يجوز الأخذ منه بالظن، وأن العقل هو ينبوع اليقين فى الإيمان بالله وعلمه وقدرته والتصديق بالرسالة، وأن النقل ينبوع له فيما بعد ذلك من علم الغيب كأحوال الآخرة[٣٦].

ومن هنا يسوق الكاتب بعضًا من الأمثلة، من كون الله الفسيح، تشهد بوحدانية الخالق سبحانه:

المثال الأول: وحدة النظام الحياتى لدى الكائنات الحية تدل على وحدانية الخالق: فالإنسان، والحيوان، والطيور، والحشرات، والأسماك، والنباتات، وكل الكائنات الحية يحكمها نظام حياتى واحد.

- فجميعها تبدأ حياتها من بذرة مخصبة أو كائن حى تنفصل عنه.
- وجميعها تتغذى ولها جهازها أو نظامها الغذائى الذى تستفيد به من الغذاء.
- وجميعها تحتاج إلى الماء ولا تعيش بدونه.
- وجميعها تتنفس وتحتاج إلى الأكسجين.
- وجميعها لها جهازها ونظامها الإخراجى لتتخلص من الفضلات.
- وجميعها تنمو وتتنقل من طور إلى طور.

- وجميعها تتناسل وتتكاثر.
- وجميعها تموت.

علام تدل هذه المثلية فى النظام الحياتى لدى كافة الكائنات الحية؟... ألا يدل هذا على وحدانية الخالق جل وعلا؟

المثال الثانى: وحدة النظام الحاكم لحركة كل المخلوقات (من الذرة إلى المجرة) تدل على وحدانية الخالق: ما النظام الذى تسير عليه كل المخلوقات فى الكون (من الذرة إلى المجرة)؟

- الذرة التى تمثل الوحدة البنائية لكل المخلوقات، بما فيها الجمادات، تتكون من النواة فى المركز، تدور حولها الإلكترونات، وفى مدارات محدودة– بفعل قوة جاذبة تربط الإلكترونات الدوارة بالنواة فى المركز.
- المجموعة الشمسية، تتكون من الشمس فى المركز تدور حولها كل كواكب المجموعة الشمسية، بما فيها الأرض، وكل منها له مداره المحدد الذى يدور فيه بفعل قوة جاذبة تربط الكوكب الدوار بالشمس فى المركز.
- القمر يدور حول الأرض، فى مدار محدد، بفعل قوة جاذبة تجذبه للأرض.
- بعض الكواكب– فى المجموعة الشمسية– كالمشترى، وزحل،

لها أقمارها أو كويكباتها التى تدور حولها، بفعل قوة جاذبة تربط الأقمار أو الكويكبات الدوارة بالكوكب الأصلى فى المركز.

- بل الشمس– كنجم من النجوم– بكامل مجموعتها الشمسية تسبح وتدور فى مجرَّتها– مجرة التبانة، بفعل قوة جاذبة تربطها بمجرتها دون أن تفلت منها.
- وكل نجوم السماء، تدور فى مجراتها، التى لا يعلم عددها إلا خالقها سبحانه وتعالى، كلها تسبح وتدور فى أفلاكها لا تخرج عنها.

علام يدل هذا التشابه فى النظام الكونى (من الذرة إلى المجرة)؟... ألا يدل على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى؟

وقد وجه الحق تبارك وتعالى الأنظار والأفهام لذلك النظام الكونى بسورتى الأنبياء ويس... فبعد أن ذكر سبحانه بسورة الأنبياء السماوات والأرض والجبال والشمس والقمر، جاء تعقيبه بقوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(الأنبياء:٣٣). وبعد أن ذكر سبحانه بسورة يس الشمس والقمر والأرض وما يخرج منها من نباتات ونخيل وأعناب وما خلق فيها من كل الأزواج (أى الأصناف) ومن الأنفس ومما لا يعلمون، عقب سبحانه بقوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(يس:٤٠).

فكل مخلوقات الله تَسبح فى ملكوته (كل على مقدار حجمه) سباحة

منتظمة وفى أفلاك محددة، لا تحيد عنها ولا تخرج... علام يدل كل هذا؟... إن دل فإنما يدل على وحدانية الخالق.

فسبحان من يُسبح له كل شىء فى الأرض وفى السماء، ويشهد بوحدانيته، حتى الجمادات. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(النور:٤١). ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ..﴾(الرعد:١٣). وهكذا ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(الإسراء:٤٤).

المثال الثالث: المثلية فى الوحدة البنائية لكل الكائنات الحية تدل على وحدانية الخالق: حيث أثبتت الأبحاث المجهرية أن الخلايا الحية، بكل الكائنات الحية، مخلوقة وفق نظام بنائى واحد.

- فالوحدة البنائية لجسم الإنسان وهى (الخلية الحية) مهما اختلفت فى الشكل أو الوظيفة: كالخلايا السمعية، أو الخلايا البصرية، أو خلايا الشم، أو التذوق، أو الخلايا العضلية أو العصبية أو غيرها، فإنها تتكون جميعها من: (نواة– سيتوبلازم– جدار خلوى).
- والوحدة البنائية للحيوانات على اختلافها، لها التركيب نفسه: (نواة– سيتوبلازم– جدار خلوى).

- والوحدة البنائية للطيور على اختلافها، لها التركيب نفسه: (نواة– سيتوبلازم– جدار خلـــوى).
- الوحدة البنائية للكائنات البحرية على اختلافها، لها التركيب نفسه: (نواة– سيتوبلازم– جدار خلوى).
- الوحدة البنائية للنباتات على اختلافها، لها التركيب نفسه: (نواة– سيتوبلازم– جدار خلـــوى).
- بل وحتى الكائنات الحية وحيدات الخلية لها التركيب نفسه: (نواة– سيتوبلازم– جدار خلـــوى).

علام يدل كل هذا؟... ألا يدل على وحدانية الخالق؟

المثال الرابع: المثلية فى الوحدة البنائية لكل المخلوقات تدل على وحدانية الخالق: الكائنات الحية، والجمادات: البحار، والجبال، والريح أو الهواء، وكل الغازات، والشمس، والقمر، والكواكب، وكل المخلوقات فى الأرض أو فى السماء... مم تتكون؟ أو ما الوحدة البنائية فيها؟

- الكائنات الحية جميعها تتكون من أجزاء أو أعضاء، والأعضاء تتكون من عناصر، والعناصر من جزيئات، والجزيئات من ذرات، وكل ذرة فيها (كوحدة بنائية) تتكون من نواة يدور حولها إلكترونات فى مدارات محددة لا تحيد عنها، وبأعداد محددة بكل مدار لا تزيد عنها.

- الأرض والشمس والقمر والكواكب... كلها تتكون من عناصر، كل عنصر يتكون من جزيئات، ثم من ذرات، وكل ذرة فيها (كوحدة بنائية) تتكون من نواة تدور حولها إلكترونات بالنظام السابق نفسه.
- والرمال التى نسير عليها والماء الذى نشربه، وكل السوائل، والهواء الذى نستنشقه، وكل الغازات... جميعها تتكون من عناصر، الوحدة البنائية فى كل منها (الذرة) التى تتكون من النواة والإلكترونات التى تدور فى مداراتها بالنظام السابق نفسه.

علام تدل هذه المثلية فى الوحدة البنائية لكل المخلوقات؟... ألا تدل على وحدانية خالقها؟

ثالثًا: توحيد الأسماء والصفات:

فكما أن الله تعالى واحد فى ذاته، لا شريك له، فهو واحد فى أسمائه، وواحد فى صفاته، ليس كمثله شىء، لا فى ذاته ولا فى أسمائه ولا فى صفاته.

- فمن أسمائه سبحانه (العليم)، ومن صفاته العلم، ولكنه العليم الذى كمل فى عمله، وهو فوق كل ذى علم، لأنه العليم. قال تعالى: ﴿إن الله بكل شىء عليم﴾[التوبة:١١٥].

- ومن أسمائه (القوى)، ومن صفاته القوة، ولكنه القوى الذى كمل فى قوته ولا يدانيه فى قوته شىء. ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٨].
- ومن أسمائه (العظيم)، ومن صفاته العظمة، ولكنه العظيم الذى كمل فى عظمته. ﴿وَهُوَ الْعَلِى الْعَظِيمُ﴾[البقرة:٢٥٥].
- ومن أسمائه (الحكيم)، ومن صفاته الحكمة، ولكنه الحكيم الذى كمل فى حكمته، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[التين:٨].
- ومن أسمائه (الرحمن) و(الرحيم)، ومن صفاته الرحمة، ولكنه الرحمن الرحيم، الذى كمل فى رحمته. فسبحان من وصف نفسه: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىءٍ﴾[الأعراف:١٥٦].
- ومن أسمائه (الحليم)، ومن صفاته الحلم، ولكنه الحليم الذى كمل فى حلمه. ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٣٥]، ﴿وَاللَّهُ غَنِى حَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٦٣].
- ومن أسمائه (القادر)، ومن صفاته القدرة، ولكنه القادر الذى كمل فى قدرته. إنها قدرة شامله الكون كله، ولا يعجزه شىء. ﴿وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ﴾[الحج:٦].
- ومن أسمائه (الحى)، ومن صفاته الحياة، ولكنه الحى الذى كمل فى حياته، وحياته فى أكمل صورها، حياة خالدة لا يلحقها فناء

ولا نعاس ولا نوم.﴿اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَى الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾[البقرة:٢٥٥].

- ومن أسمائه (الغفور)، و(الغفار)، ومن صفاته المغفرة، ولكنه الغفور والغفار الذى كمل فى مغفرته، ﴿إِنَّ اللهَّ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[الحج:٦٠]. ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾[النجم:٣٢].
- ومن أسمائه (الحفيظ). ومن صفاته الحفظ، ولكنه الحفيظ الذى كمل فى حفظه.﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىَ كُلِّ شَىء حَفِيظٌ﴾[هود:٥٧].
- ومن أسمائه (العزيز)، ومن صفاته العزة، ولكنه العزيز الذى كمل فى عزته. ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[فاطر:١٠]، ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ للهّ جَمِيعًا﴾[يونس:٦٥].

وهكذا، بقيه أسمائه وصفاته جل وعلا. ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام:١٠٠]. ﴿فَسُبْحَانَ اللهَّ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[الأنبياء:٢٢].

- **أسماء الله الحسنى:**

قال تعالى: ﴿وَللهّ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]. فلا يثنى عليه سبحانه إلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا. ولا يسأل إلا بها. بل يسأل فى كل مطلوب باسم يكون مقتضيًا لذلك المطلوب، فيكون السائل متوسلًا إليه بذلك الاسم.

فيسأله العبد ويدعوه باسمه الرزاق طلبًا للرزق، وباسمه الرحمن وباسمه الرحيم طلبًا للرحمة، وباسمه الحفيظ طلبًا للحفظ من كل سوء، وباسمه التواب طلبًا للتوبة، وباسمه الغفار، وباسمه الغفور طلبًا لمغفرته ورضوانه... وهكذا.

والأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد، فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها فى علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبى مرسل، كما فى الحديث الصحيح: (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته فى كتابك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك)[٣٧].

وأخرج البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم، عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: (لله تسعة وتسعون اسمًا ـ مائة إلا واحد ـ من أحصاها دخل الجنة)[٣٨]، وفى رواية: (من حفظها دخل الجنة). وقال ابن الجوزى فى (من أحصاها) خمسه أقوال: أحدها: من استوفاها حفظًا، والثانى: من أطاق العمل بمقتضاها، مثل أن يعلم أنه سميع فيكف لسانه عن القبح، والثالث: من عقل معانيها، والرابع: من أحصاها علمًا وإيمانًا، والخامس: أن المعنى: من قرأ القرآن حتى يختمه، لأنها فيه[٣٩].

ويمكن الإشارة إلى أسماء الله الحسنى كما وردت فى الكتاب والسنة، وذلك كما يلى[٤٠]:

(١، ٢) **الله، الإله**: فهو الله وهو الإله، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ﴾(النساء:١٧١) وقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(أل عمران:٦٢)... فهو المألوه المعبود، ذو الإلوهية والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف من صفات الإلوهية التى هى صفات الكمال.

(٣، ٤) **الواحد، الأحد**: فهو الواحد لقوله سبحانه: ﴿قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَىءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾(الرعد:١٦)، وهو الأحد لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾(الإخلاص:١)... فهو واحد لا نظير له ولا صاحبة ولا ولد ولا شريك ولا ند، وهو الذى توحد بجميع الكمالات، وتفرد بكل كمال، ومجد، وجلال، فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، ليس كمثله شىء.

(٥، ٦) **الرحمن، الرحيم**: لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾(الفاتحة:٢-٣)... وهما اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التى وسعت كل شىء، وعمت كل مخلوق. والنعم كلها من آثار رحمته.

(٧، ٨، ٩) **الملك، المالك، المليك**: فهو الملك لقوله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ...﴾(الحشر:٢٣)، وهو المالك لقول رسول الله ﷺ فيما رواه أبو هريرة، أن النبى ﷺ قال: (إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى

ملك الأملاك، لا مالك إلا الله عز وجل)[٤١]، وهو المليك لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾(القمر:٥٥)... فهو ذو السلطان الكامل والملك الشامل المتصرف بخلقه كما يشاء، وله كل صفات العظمة والكبرياء والقهر والتدبير، الذى له التصرف المطلق فى الخلق، والأمر، والجزاء، وله جميع العالم العلوى والسفلى، وكلهم عبيد ومماليك ومضطرون إليه.

(١٠) **القدوس**: لقوله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ...﴾(الحشر:٢٣)... فهو المقدس المعظم المنزه عن كل سوء وعن النقائض و العيوب الذى تقدس وتنزه عن النقائص والعيوب.

(١١) **السلام**: لقوله سبحانه: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ...﴾(الحشر:٢٣)... وهو السالم من كل نقص وعيب، والسالم من مماثلة أحد من خلقه، وقيل: السلام معناه المسلم لعباده. فهو السلام المحب للأمن والأمان والهادى إلى طريق السلم والسلام.

(١٢) **المؤمن**: لقوله سبحانه: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ...﴾(الحشر:٢٣)... فهو المؤمن الذى صدق رسله وشهد بصدقهم، وهو مصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب، ومصدق الكافرين ما أوعدهم من العذاب، وقيل: المؤمن الذى يؤمن أولياءه من عذابه، ويؤمن عباده بعدله وواسع مغفرته ورحمته.

(١٣) **المهيمن**: لقوله تعالى: هُوَ اللهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ...﴾(الحشر:٢٣)... فهو صاحب السلطان الرقيب على كل شيء، المطلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور الذى أحاط بكل شيء علمًا.

(١٤) **العزيز**: لقوله سبحانه: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ...﴾(الحشر:٢٣)... فهو الذى له العزة كلها، عزة القوة، فجميع نواصى المخلوقات بيده، لا يتصرف متصرف إلا بحوله وقوته وأذنه، وعزة الغلبة فكل مخلوقاته خاضعة لعظمته، وعزة الامتناع، أى هو الغنى بذاته فلا يحتاج إلى أحد.

(١٥) **الجبار**: لقوله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ...﴾(الحشر:٢٣)... فهو جبر الرحمة وجبر القوة، أما جبر الرحمة، فهو الذى يجبر الضعيف وكل قلب منكسر لأجله، ويجبر الكسير بالسلامة والإصلاح... أما جبر القوة فهو تعالى الجبار الذى يقهر الجبابرة ويغلبهم بجبروته وعظمته.

(١٦) **المتكبر**: لقوله سبحانه: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(الحشر:٢٣)... فهو صاحب العظمة والكبرياء، الذى لا ينازعه شيء فى علوه وعظمته وكبريائه.

(١٧، ١٨، ١٩، ٢٠) **الخالق، البارئ، المصور، الخلاق**: لقوله سبحانه: ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾(الحشر:٢٤)، وهو الخلاق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾(الحجر:٨٦)... فهو الذى قدر خلق جميع الموجودات، وبرأها وأبدعها، وسواها، وشكلها بحكمته. فقدر خلقه لجميع الكائنات أحسن تقدير وأبدعها وفطرها فى الوقت المناسب وعلى الشكل المناسب، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم.

(٢١، ٢٢) **العليم، الحكيم**: لقوله تعالى: ﴿وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(النور:١٨). وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾(النمل:٦)... فهو الذى غطى علمه كل مخلوقاته، وعلم ما تسير عليه وما تصير إليه، فى لوحه المحفوظ، من قبل أن يخلقها. العليم الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء، وهو الحكيم واسع العلم والإحاطة والاطلاع، على مبادئ الأمور وعواقبها، فهو الذى يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها اللائقة بها.

(٢٣، ٢٤) **اللطيف، الخبير**: لقوله تعالى: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(الملك:١٤)... فهو الذى لطف علمه وأحاط بكل شىء، حتى أدرك الخفايا والخبايا ودقائق الأمور، ولطف بأوليائه وأصفيائه فيسرهم لليسرى وجنبهم العسرة.

(٢٥، ٢٦) **الأول، الآخر**: لقوله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيء عَلِيمٌ﴾(الحديد:٣)... وفسر ذلك رسول الله ﷺ في قوله: (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء...)[٤٢]. فالأول: يدل على أن كل ما سواه حادث وكائن بقدرته بعد أن لم يكن. والآخر: يدل على أنه هو الغاية.

(٢٧، ٢٨) **الظاهر، الباطن**: لقوله سبحانه: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيء عَلِيمٌ﴾(الحديد:٣)... وجاء تفسيرها في حديثه ﷺ، حيث قال: (...، أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء...)... والظاهر: يدل على عظمة صفاته، واضمحلال كل شيء أمام عظمته، والباطن: يدل على اطلاعه على السرائر، والضمائر، والخبايا، والخفايا، ودقائق الأشياء. كما يدل على قربه ودنوه.

(٢٩، ٣٠) **المقدم، المؤخر**: لحديث رسول الله ﷺ، فيما رواه ابن عباس أن النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد، قال: (...أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت)[٤٣]... فهو تعالى المقدم لمن شاء والمؤخر لمن شاء بحكمته، ومن ذلك تقديم بعض المخلوقات على بعض، وتأخير بعضها على بعض، وتقديم الأسباب على مسبباتها والشروط على مشروطاتها.

(٣١، ٣٢) **القابض، الباسط**: لقول رسول الله ﷺ، فيما رواه أنس قال: غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله سعّر لنا، فقال: (إن الله هو المسعر، القابض الباسط الرزاق...)[٤٤]... وهما اسمان متقابلان. ومثل هذه الأسماء الكريمة المتقابلة التى ينبغى أن لا يُثنى على الله بها إلا كل واحد منهما مع الآخر، لأن الكمال المطلق من اجتماع الوصفين... فهو القابض للأرزاق والأرواح والنفوس، والباسط للأرزاق والرحمة والقلوب.

(٣٣، ٣٤) **الحى، القيوم**: لقوله سبحانه: ﴿اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَى الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ...﴾(البقرة:٢٥٥)... فهو الحى الجامع لصفات الذات، فهو كامل الحياة. والقيوم الجامع لصفات الأفعال. فهو كامل القيومية الذى قام بنفسه، وعظمت صفاته، واستغنى عن جميع مخلوقاته، وقامت به الأرض والسماوات وما فيها من مخلوقات. وهو الذى أوجدها وأمدها بكل ما فيه بقاؤها وصلاحها وقيامها.

(٣٥، ٣٦) **القوى، المتين**: فهو القوى لقوله سبحانه: ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِى إِنَّ اللهَ قَوِى عَزِيزٌ﴾(المجادلة:٢١)، وهو المتين لقوله: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾(الذاريات:٥٨)... فهو سبحانه كامل القوة، ولا يعجزه شىء من المخلوقات فى الأرض ولا فى السماء. فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به.

(٣٧، ٣٨) **القاهر، القهار**: فهو القاهر لقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾(الأنعام:١٨)، وهو القهار لقوله تعالى: قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَىء وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾(الرعد:١٦)... فهو القاهر وهو القهار لاستمرار قهره وسلطانه، وذلك مستلزم لدوام حياته وعزته وقدرته، وهو القاهر والقهار لكل شىء ولجميع العالم العلوى والسلفى، والذى خضعت له وذلت جميع المخلوقات، وذلك لعزته وقوته وكمال اقتداره.

(٣٩، ٤٠) **السميع، البصير**: لقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىء وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾(الشورى:١١)... فهو الذى يسمع كل شىء ويرى كل شىء. فالسر عنده علانية والبعيد عنده قريب، لا يخفى عليه دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء، وأبلغ من ذلك أنه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

(٤١، ٤٢) **العظيم، الكبير**: فهو العظيم لقوله سبحانه: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾(الحاقه:٥٢)، وهو الكبير لقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾(الرعد:٩)... فهو العظيم الموصوف بكل صفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء الذى تحبه القلوب وتعظمه الأرواح، والكبير الذى له الكبرياء فى ذاته وصفاته، وهو أكبر من كل شىء وأعظم من كل شىء.

(٤٣، ٤٤، ٤٥) **العلى، الأعلى، المتعال**: فهو العلى لقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الْعَلِى الْعَظِيمُ﴾(البقرة:٢٥٥)، وهو الأعلى لقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾(الأعلى:١)، وهو المتعال، لقوله عز وجل: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾(الرعد:٩)... فهو صاحب العلو والرفعة. فله علو الذات، فوق جميع خلقه، وعلو القدر والصفات. فلا تماثله صفة مخلوق... فله جميع صفات العظمة والجلال والجمال، وغاية الكمال، والمنزه عن السوء والنقص والعيوب لعظمته.

(٤٦، ٤٧، ٤٨) **الولى، المولى، النصير**: فهو الولى لقوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء فَاللهُ هُوَ الْوَلِى وَهُوَ يُحْيِى الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىء قَدِيرٌ﴾(الشورى:٩)، وهو المولى والنصير لقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾(الحج:٧٨)... فهو ولى الأمر والقائم به، والولى هو الرب، والنصير، والمعين، والمؤيد، والسيد... فهو سبحانه رب كل شىء وسيده، وهو مولانا أى ولينا وناصرنا، وهو سبحانه نصير عباده المؤمنين ومؤيدهم لفعل الخيرات والمتولى أمر رشدهم.

(٤٩، ٥٠، ٥١) **القادر، القدير، المقتدر**: فهو القادر لقوله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ...﴾(الأنعام:٦٥)، وهو القدير، لقوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾(الروم:٥٤)، وهو المقتدر، لقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ

مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾(القمر:٥٤-٥٥)... وهو كامل القدرة، بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيى ويميت، ويبعث العباد للجزاء، وبقدرته يقول للشيء كن فيكون.

(٥٢، ٥٣، ٥٤) **العفو، الغفور، الغفار**: فهو العفو الغفور لقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾(الحج:٦٠)، وهو الغفار لقوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾(ص:٦٦)... فهو الذى لم يزل ولا يزال بالعفو معروفًا، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفًا، فالكل مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما أن الكل مضطرون إلى رحمته.

(٥٥، ٥٦) **الرب، الغنى**: فهو الرب لقوله تعالى: ﴿سَلامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾(يسن:٥٨)، وهو الغنى لقوله سبحانه: ﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِى لَهُ مَا فِى السَّمَاوَات وَمَا فِى الأَرْضِ﴾(يونس:٦٨)، ولقوله: ﴿لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْغَنِى الْحَمِيدُ﴾(الحج:٦٤)... فهو رب لكل مخلوقاته، والمتولى بأرزاقهم وأقواتهم، المتعهد بكل ما يغذيهم وينميهم ويهذبهم والمتعهد بإمدادهم بكل مقومات الحياة... فهو الغنى بذاته، الذى له الغنى التام المطلق. فلا يتطرق إليه نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنيًّا لأنه الخالق الرزاق المحسن. فهو الغنى الذى بيده خزائن السماوات

والأرض، وخزائن الدنيا والآخرة، وهو المغنى لجميع خلقه غنى عامًا.

(٥٧، ٥٨) **الجواد، المعطى**: فهو الجواد لقول رسول الله ﷺ- من حديث سعد بن أبى وقاص: (إن الله عز وجل جواد يحب الجود ويحب معالى الأخلاق ويبغض سفسافها)[٤٥]. وهو المعطى لما رواه معاوية بن سفيان أن رسول الله ﷺ قال: (من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين، والله المعطى وأنا القاسم...)[٤٦]... فهو جواد كريم معطاء كثير الخير والجود والعطاء، يعم به الشاكر والكافر، وهو الجواد الذى لا يخيب سائلًا وإن كان كافرًا، وهو الجواد بجوده المطلق الدائم الذى عم ويعم به جميع المخلوقات، وبعطائه المطلق الدائم الذى بلغ ويبلغ جميع الكائنات.

(٥٩، ٦٠) **الكريم، الأكرم**: فهو الكريم لقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾(الانفطار:٦-٧)،وهو الأكرم لقوله: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾(العلق:٣)... فهو الكريم بجزيل عطائه وهباته، ويده ملأى لا تغيضها نفقة، وهو الكريم مع الشاكر والكافر، وهو الأكرم لكثرة كرمه، وكرمه مطلق لا يحد بحدود.

(٦١، ٦٢) **الرازق، الرزاق**: فهو الرازق لحديث رسول الله ﷺ: (إن

الله هو المسعر القابض الباسط الرازق)[٤٧]. وهو الرزاق، لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾(الذاريات:٥٨)... فهو الرازق وهو الرزاق كثير الرزق لعباده ولمخلوقاته، فهو الرازق لعباده، يرزقهم بالمال ويرزقهم بالبنين، ويرزقهم بالصحة، ويرزقهم بالفطنة والذكاء، ويرزقهم بالتوفيق للعمل الصالح ويرزقهم بكل، مقومات الحياة... وهو الرزاق لكثرة أرزاقه وعطاياه.

(٦٣، ٦٤، ٦٥) **البر، الوهاب، المحسن**: فهو البر لقوله سبحانه: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾(الطور:٢٨). وهو الوهاب لقوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾(آل عمران:٨)، وهو المحسن لقول رسول الله ﷺ: (فأحسنوا فإن الله عز وجل محسن يحب الإحسان)[٤٨]... وهو البر والوهاب والمحسن الذى شمل الكائنات بأسرها ببره وهباته وإحسانه، ورزقه وعطائه، وهو مولى الجميع ودائم الإحسان، وواسع العطايا الهبات.

(٦٦، ٦٧) **الحسيب، الوكيل**: فهو الحسيب لقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهّ حَسِيبًا﴾(النساء:٦)، وهو الوكيل لقوله: ﴿اللهُّ خَالِقُ كُلِّ شَىء وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىء وَكِيلٌ﴾(الزمر:٦٢) وقوله: ﴿حَسْبُنَا اللهُّ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾(آل عمران:٧٣)... فهو الحسيب والوكيل كافى المتوكلين، والمحاسب لعباده حسب

أعمالهم، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، وهو الكافى عبده همومه والمتولى لتدبر خلقه بعلمه وكمال قدرته وشمول حكمته، والذى تولى أولياءه، وكفاهم الأمور. فمن اتخذه وكيلًا كفاه.

(٦٨، ٦٩) **الرقيب، الشهيد**: فهو الرقيب لقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَىء رَّقِيبًا﴾(الأحزاب:٥٢)، وهو الشهيد، لقوله: ﴿إِنْ أَجْرِى إِلا عَلَى اللهَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىء شَهِيدٌ﴾(سبأ:٤٧)... فهو رقيب على ما دار فى الخواطر وما تحركت به اللواحظ، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة. وهو رقيب وشهيد على كل الأعمال، لا تخفى عليه خافية.

(٧٠، ٧١) **القريب، المجيب**: فهو القريب المجيب لقوله سبحانه: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾(هود:٦١)... فهو القريب من عباده، بفضله وكرمه وحفظه ورعايته، والقريب لكل من يستغيث به، والمجيب لدعوة الداعين، وسؤال السائلين وعباده المستجيبين، يجيب إجابة عامة لكل من دعاه، وإجابة خاصة لدعوة المضطر، والمظلوم، والصائم، والوالد على ولده، والداعى له فى الأوقات والأحوال الشريفة.

(٧٢، ٧٣) **الشاكر، الشكور**: فهو الشاكر لقوله سبحانه: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهّ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة:١٥٨)، هو الشكور لقوله: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(فاطر:٣٠)...

فهو الذى يشكر القليل من العمل الخالص النقى النافع، ومن شكره أنه يجازى بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

(٧٤) **الحميد**: لقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللّهَّ وَاللّهَّ هُوَ الْغَنِى الْحَمِيدُ﴾(فاطر:١٥)... فهو الحميد لكثرة صفاته الحميدة. والحمد كثرة المحاسن والخبرات. فهو الحميد فى ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله. فله من الأسماء أحسنها، ومن الصفات أكملها، ومن الأفعال أتمها وأحسنها.

(٧٥) **المجيد**: لقوله سبحانه: ﴿قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾(هود:٧٣)... فهو المجيد صاحب المجد والشرف، والشريف عظيم الشرف، الخيّر كثير الخير. وصاحب المجد كل المجد. والمجد هو عظمة الصفات وسعتها. فكل وصف من أوصافه عظيم فى شأنه. فهو العليم الكامل فى علمه، والرحيم الذى وسعت رحمته كل شىء، القدير الذى لا يعجزه شىء، الحكيم الكامل فى حكمته... إلى بقية أسمائه وصفاته.

(٧٦) **الصمد**: لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ * اللّهُ الصَّمَدُ﴾(الإخلاص:١-٢)... فهو الذى يُصمد إليه فى الحاجات، وهو الملجأ والملاذ، والمقصود فى جميع الحوائج والنوائب، وفى الحصول على كل ما يحتاجه المخلوق منه.

(٧٧) **الواسع**: لقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة:١١٥)... فهو الواسع فى صفاته ونعوته ومتعلقاتها، بحيث لا يحصى أحد ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسلطان والملك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجود والكرم.

(٧٨) **المقيت**: لقوله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَىء مُّقِيتًا﴾(النساء: ٨٥)... وهو المقيت الذى أوصل إلى كل أحيائه ما به تقتات، وأوصل إليها أرزاقها وصرفها كيف يشاء بحكمته وحده. فما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها.

(٧٩) **الودود**: لقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾(البروج:١٤-١٥)... فهو المحب المحبوب، بمعنى واد ومودود، وشديد المحبة لمن أطاعه. محب لأنبيائه ورسله وأتباعهم، وهو أحب إليهم من كل شىء. ومحبة الله هى روح الأعمال، ومن تقرب لله شبرًا تقرب الله إليه ذراعًا. ومن أتاه يمشى أتاه الله هرولة... محبة وودًا لأحبائه.

(٨٠) **الهادى**: لقوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفرقان:٣١)... فهو الهادى لعباده إلى سواء السبيل، وهو الهادى الذى

يهدى ويرشد عبادة إلى جميع المنافع وجلبها، وإلى دفع المضار، ويعلمهم مالا يعلمون، ويهديهم لهداية التوفيق والتسديد، ويلهمهم التقوى ويجعل قلوبهم منيبه إليه منقادة لأمره، وهو الهادى لكل مخلوقاته إلى ما به حياتها، وهو سبحانه الذى أرشد وهدى الخلق بما شرعه وأنزله على رسله.

(٨١) **النصير**: لقوله سبحانه: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَّ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾(الأنفال:٤٠)... فهو نصير المظلومين، وهو الناصر والمؤيد لعباده، وهو نصير الحق ومؤيده.

(٨٢) **الحق**: لقوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللهَّ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾(المؤمنون:١١٦)... فهو الحق لأنه الحقيقة الأكيدة التى لا شك فيها ولا باطل... فهو حق فى ذاته وصفاته، وقوله حق، وفعله حق، ولقاؤه حق، ورسوله حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له هى الحق، وكل شىء راجع إليه، فهو الحق.

(٨٣) **المبين**: لقوله سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهَّ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَّ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾(النور:٢٥)... فهو المبين الظاهر الصريح والواضح الأكيد الذى لا لبس فيه ولا غموض، ولا ظلم فيه ولا جور.

(٨٤) **التواب**: لقوله سبحانه: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ

عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(البقرة:٣٧)... فهو التواب الذى لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المذنبين، فكل من تاب إلى الله توبة نصوحًا تاب الله عليه.

(٨٥) **الرءوف**: لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(النور:٢٠)... فهو شديد الرأفة، عظيم الرحمة بعباده. فمن رأفته ورحمته بهم أن أسبغ عليهم بنعمه، وأوضح لهم طريق الفلاح والرشاد، ورغبهم فيه، ورهبهم وزجرهم عن طريق الغى والفساد.

(٨٦) **الفتاح**: لقوله سبحانه: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾(سبا:٢٦)... فهو الذى فتح لعباده أبواب الرحمة والأرزاق المتنوعة، وسبب لهم الأسباب التى ينالون بها خيرى الدنيا والآخرة، وفتح بلطفه بصائر الصادقين وفتح قلوبهم لمعرفته ومحبته والإنابة إليه.

(٨٧) **الحليم**: لقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(البقرة:٢٢٥)... فهو الذى له الحلم الكامل، والذى وسع حلمه أهل الكفر والفسوق والعصيان، ومنع عقوبته أن تحل بأهل الظلم عاجلًا، فهو يمهلهم ليتوبوا ولا يهملهم إذا أصروا، والحليم الذى يدر على خلقه النعم الظاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم.

(٨٨) **الحفيظ**: لقوله سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيء حَفِيظٌ﴾(سبأ:٢١)... فهو الحفيظ الذى حفظ ما خلقه، وحفظ أولياءه من وقوعهم فى الذنوب والمهلكات، والحافظ على عباده ما عملوه من خير وشر وطاعة ومعصية.

(٨٩) **الطيب**: لما ورد فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا)[٤٩]... وهو طيب فى عطائه، طيب فى رأفته ورحمته، طيب فى هديه وإرشاده لعباده لعمل الطيبات والصالحات.

(٩٠) **الجميل**: لما رواه مسلم فى صحيحة من حديث ابن مسعود أن النبى ﷺ قال: (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر). قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة، قال ﷺ: (إن الله جميل يحب الجمال...)[٥٠] فهو جميل فى ذاته: فلا يمكن المخلوق أن يعبر عن بعض جمال ذاته... وهو جميل فى أسمائه، لأن جميعها أسماء حسنى، وهو جميل فى أفعاله لأنها أفعال البر والإحسان، وليس فيها عبس ولأسفه ولا ظلم... فكلها خير وهدى ورحمة ورشد وعدل.

(٩١) **الحكم**: لحديث رسول الله ﷺ من حديث شريح عن أبيه هانى قال: أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبى الحكم، فدعاه رسول الله فقال: (إن الله هو الحكم وإليه الحكم، فلم

تكن أبا الحكم؟):فقال: إن قومى إذا اختلفوا فى شىء أتونى فحكمت بينهم، فرضى كلا الفريقين. فقال رسول الله ﷺ: (ما أحسن هذا. فما لك من الولد؟) • قال: لى شريح ومسلم وعبدالله، قال: (فمن أكبرهم؟) قلت: شريح، قال: (فأنت أبو شريح)[٥١]... والحكم هو الحاكم الذى إذا حكم لا يرد حكمه، وهذا لا يليق بغير الله تعالى. وهو الحكم الذى يحكم بين عباده فى الدنيا والآخرة بعدله وقسطه، فلا يظلم مثقال ذرة. ولا يحمل أحدًا وزر أحد، ولا يجازى العبد بأكثر من ذنبه، والحكم العدل الذى إليه الحكم فى كل شىء، فيحكم تعالى بشرعه، ومن قسطه وعدله أنه بين لعباده جميع الطرق العادلة الحكيمة، التى يحكم بها بين المتخاصمين ويتبعونها فيما ولوا وحكموا.

(٩٢) **الوارث**: لقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِى وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾(الحجر:٢٣)... وهو الوارث الذى يرث الأرض ومن عليها، وله ميراث السماوات والأرض جميعا، وإليه المرجع والمصير.

(٩٣) **المحيط**: لقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَىء مُّحِيطًا﴾(النساء:١٢٦)... وهو الذى أحاط بكل شىء علمًا، وقدرة، ورحمتًا، وقهرًا، وقد أحاط علمه بجميع المعلومات، وبصره بجميع المبصرات، وسمعه بجميع المسموعات ونفذت مشيئته وقدرته بجميع الموجودات، ووسعت رحمته أهل الأرض والسماوات وقهر بعزته كل مخلوق، ودانت له جميع الأشياء.

(٩٤- ٩٥) **الحيى، الستير**: لما روى أبو يعلى، أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عز وجل حيى ستير يحب الحياء والستر،فإذا اغتسل أحدكم فليستتر)[٥٢]... فهو حيى كثير الحياء، فلا يرد من سأله، وستير، كثير الستر، تارك لحب القبائح ساتر للعيوب والفضائح.

(٩٦) **الديان**: لحديث جابر عن عبدالله بن أنيس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:(يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان)[٥٣]... والديان أى القهار والمجازى والمحاسب. فهو من تدين له كل المخلوقات، وتخضع وتذل له وتطيع، بيده الحكم وإليه المصير، وهو المجازى على الأعمال ولو بمثقال الذرة، فإن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

(٩٧) **الشافى**: لحديث عائشة، أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضًا أو أتى به قال: (أذهب الباس رب الناس، اشف وأنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤك...)[٥٤]... وهو الشافى لعلل الأبدان، والشافى لعلل القلوب والأرواح، والشافى لما فى الصدور من أمراض الشبه والشكوك والشهوات وإزالة ما فيها من رجس ودنس.

(٩٨) **السيد**: لما رواه عبدالله بن الشخير قال: انطلقت فى وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت السيد، فقال: (السيد الله تبارك تعالى)[٥٥]... والسيد هو الرب، والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، والرئيس، والزوج، ومتحمل أذى قومه... والله

عز وجل هو السيد الذى يملك نواصى الخلق ويتولاهم، والخلق كلهم عبيده.

(٩٩) **المنان**: لما رواه أنس، أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسًا، ورجل يصلى ثم دعا بقوله: اللهم لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حى يا قيوم. فقال النبى ﷺ: (أتدرون بم دعا الله؟ دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى)[٥٦]... والمنان هو المتفضل عظيم الفضل، المعطى كثير العطايا والهبات. فهو المنان بكثير منه وعطائه وعظيم فضله وإحسانه إلى عباده... فإنه أعطى الحياة والعقل، والنطق... وصور فأحسن وأنعم فأجزل، وأكثر العطايا والمنح، وأسبغ على عباده النعم الظاهرة والباطنة، بل واصل النعم وأكملها وانفعها الهداية للإسلام ومنته بالإيمان.

هذه أسماء الله الحسنى، التى وردت فى الكتاب والسنة... وهنالك جملة من الأسماء الحسنى غيرها، والتى منها: السبوح، الوتر، الرفيق، المسعر...، وغيرها من أسماء استأثر بها فى علم الغيب ولا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى.

رابعًا: ترسيخ محبته سبحانه وتعالى:

يقتضى الإيمان بالله إخلاص المحبة له سبحانه وتعالى، كما تقتضى

محبته إخلاص العبادة له وحده، وطاعته وعدم عصيانه، والدفاع عن الإيمان به والاعتقاد فى وحدانيته، ثم الدعوة إلى سبيله.

فمحبة الله تكون بإخلاص العبودية له وحده، فى الصلاة وفى الزكاة، وفى الصيام والحج وفى الدعاء والذكر وفى التوبة والتوكل وفى الاستعانة والاستغاثة وفى سائر العبادات... امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا﴾(النساء:٣٦)، وقوله: ﴿أَلا تَعْبُدُوا إِلا اللّهَ﴾(هود:٢).

ومحبة الله تعالى تكون بإخلاص الطاعة له، والعمل وفق مرضاته فى كل الأمور، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿قل إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِين﴾(آل عمران:٣١-٣٢). كما تكون محبته تعالى بالإخلاص فى اجتناب ما نهى عنه سبحانه وفى كل الأمور. لأن "من أحب الله لا يعصيه؛ لذلك قيل:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه

هذا لعمرى فى الفعال بديع

لو كان حبك صادقًا لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع

وقيل:

واتــرك مــا أهــوى لمــا قــد هويــت

فأرضى بما تـرضى وإن سـخطت

- فعلامة الحب إيثاره على نفسك وليس كل من عمـل بطاعـة الله عز وجل صار حبيبًا، وإنما الحبيـب مـن اجتنـب المنـاهى"[٥٧]. فتطيعه ولا تعصاه فى كل أمرك مع نفسك، وفى كـل أمـرك مـع أهلك وأقاربك، وفى كل أمرك مع جيرانك، وفى عملـك ومـع كل أبناء وطنك، وفى كل أمرك مع الإنسانية جميعًا.
- ومحبته تقتضى الدفاع عن الإيمان به والاعتقاد فى وحدانيته، وحماية هذه العقيدة (عقيدة التوحيد) من تيارات الكفر والإلحـاد، ومـن سهام الكفرة والمستشرقين والحاقدين على الإسلام والمـسلمين... بالتبصر بأغراض الملحدين وبوسائلهم فى نـشر الإلحـاد ومحاربـة الإسلام فى عقيدته، وبتكوين القدرة لدى المسلم على الدفاع عـن عقيدته الإسلامية، بالعلم والمنطق وبالحجج والبراهين، إزاء كـل ما يوجه إليها من سـهام مـسمومة وأفكـار عدوانيـة. كـما تحتـاج سـلامة العقيـدة إلى تطهـير الفكـر مـن الخرافـات والبـدع ومـن التصديق بالسحرة والمشعوذين والمنجمين والاعتقاد فى أوهامهم، ومن كل ما من شأنه الإشراك بالله وتقديس غيره تعالى[٥٨].

كما تقتضى محبته سبحانه وتعالى الدعوة إلى عقيدته الصحيحة (عقيدة التوحيد) وإلى إخلاص العبادة له وحده، وإلى الإخلاص فى طاعته والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه، امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(آل عمران:١٠٤). والفلاح لا يكون إلا بالإيمان، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ..﴾(المؤمنون:١).

وهناك جملة من الأسباب والأفعال الدالة على محبة الله، نذكر منها:

- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.
- دوام ذكر الله على كل حال باللسان والقلب والعمل.
- قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به.
- إيثار ما يحبه الله على ما يحبه العبد عند تزاحم المحبتين.
- التأمل فى أسماء الله وصفاته وما تدل عليه من الكمال والجلال، وما لها من الآثار الحميدة.
- التأمل فى نعم الله التى أنعم على عباده، الظاهرة والباطنة، وشكره على ما أنعم به عليك.
- انكسار القلب بين يدى الله عز وجل، والشعور الدائم بالافتقار إليه سبحانه.
- مجالسة أهل الخير والصلاح المحبين لله عز وجل والاستفادة من كلامهم وفعلهم.

- الابتعاد عن كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل من الشواغل.

خامسًا: فوائد التوحيد وثمراته:

هناك العديد من فوائد التوحيد وثمراته الدنيوية والأخروية، للفرد الموحد لله، ولأمة التوحيد... والتى منها:

١- الاستقلال والحرية بتوحيد الاتجاه نحو الخالق سبحانه وتعالى وحده، وتحرير العبد من كل أنواع الرق والعبودية للمخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم، مما يكفل لمعتنق هذه العقيدة (عقيدة التوحيد) الحياة الكريمة.

٢- الحرص على نيل رضاه سبحانه وتعالى، بفعل الخيرات وترك المنكرات. فالمخلص لله فى إيمانه وتوحيده تخف عليه الطاعات لما يرجوه من الرضا والثواب من ربه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصى لما يخشى من سخط الله وعقابه.

٣- تحقيق الهدى الكامل لصاحب التوحيد على صراط الله المستقيم، والأمن التام فى الدنيا والآخرة.

٤- الإحساس بالقرب من الله واللجوء إليه فى كل الضوائق والملمات مما يحقق الفرج بعونه سبحانه، ويحقق الطمأنينة والراحة النفسية.

٥- نيل ثواب الأعمال والأقوال، الظاهر منها والباطن. لأن جميع الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة متوقفة وفى ترتيب الثواب عليها على التوحيد الخالص لله.

٦- الحصول على تأييد الله ونصره فى الدنيا لأن الله تعالى متكفل لأهل التوحيد الخالص بالفتح والنصر فى الدنيا والعز والشرف وحصول الهداية، والتيسير لليسرى وإصلاح الأحوال، والتسديد فى الأقوال والأفعال.

٧- حماية عقيدة التوحيد لمعتنقها من التخبط والفوضى والضياع، فالمنهج واحد والمبدأ واضح وثابت لا يتغير. فيسلم معتنقها من اتباع الهوى، ويسلم من التخبط من توزيع الولاء والبراء والمحبة والبغضاء. فيسلم من التشتت والتشرد والضياع، فيعرف من يوالى، ويعرف من يعادى، ويعرف ما له وما عليه.

٨- تحقيق الاتحاد ووحدة الاتجاه للأمة الإسلامية، وتحقيق الألفة والاجتماع. فما اتحد المسلون وما اجتمعت كلمتهم فى مختلف الأمصار والأعصار إلا بتمسكهم بعقيدتهم وأخذهم بها، وما تفرقوا واختلفوا إلا لبعدهم عنها[٥٩].

٩- الفوز فى الآخرة بجزيل ثواب الله بالفوز بالجنة والنجاة من النار.

سادسًا: تربية الأبناء على الإيمان بالله ووحدانيته:

يمكن تربية الأبناء على الإيمان بالله ووحدانيته من خلال مجموعة من الإجراءات، منها:

١- تعليم الأبناء المقصود بالإيمان بالله، ومعنى التوحيد وأنواعه: توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

٢- تعليم الأبناء الأدلة النقلية على وحدانية الله سبحانه وتعالى، من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مع الإشارة إلى تلك الأدلة الواردة بالكتب السماوية السابقة كالتوراة والإنجيل.

٣- تعليم الأبناء الأدلة العقلية على وحدانية الله.

٤- تعريف الأبناء بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا، وكيف ندعوه سبحانه بأسمائه الحسنى.

٥- التأكيد على ضرورة إخلاصهم العبودية لله وحده فى كل عباداتهم: فى الصلاة، وفى الزكاة، وفى الصيام، وفى الحج والعمرة، وفى الدعاء والذكر، وفى الاستغاثة، وفى التوكل، وفى سائر العبادات.

٦- التأكيد على إخلاصهم الطاعة لله، والعمل على مرضاته فى كل الأمور.

٧- تعريفهم وتحذيرهم من نواقض العقيدة الصحيحة- عقيدة التوحيد- التى بها يخرج المسلم من الملة، كتلك التى تؤدى إلى الكفر أو الشرك الأكبر، بل وتلك الأمراض العقيدية التى تتضمن شركًا أصغر أو شركًا خفيًّا، حتى يحظروا من الوقوع فيها، وحتى يحذروا غيرهم منها.

٨- تعليمهم كيف يحمون أنفسهم، وكيف يدافعون عن إيمانهم بالله واعتقادهم فى وحدانيته، وحماية هذه العقيدة من تيارات الكفر والإلحاد.

٩- تعليمهم كيف يدعون إلى العقيدة الصحيحة- عقيدة التوحيد- بسلوكهم العملى وبتمسكهم بتلك العقيدة، قبل أن تكون الدعوة بالقول.

١٠- تعريفهم فضائل التوحيد وثمراته، الدنيوية والأخروية، لهم كأفراد، وللجماعة، وللأمة.

١١- الإجابة عن أسئلة الأبناء واستفساراتهم التى قد يتعرضون لها فى مسألة من مسائل العقيدة، وذلك بأسلوب سهل يناسب مستوى نموهم ودرجة وعيهم وإدراكهم.

ومن الأمور المسلم بها لدى علماء التربية أن الطفل يولد على فطرة التوحيد، على الإيمان بالله، وعلى أصالة الطهر والبراءة... فإذا تهيأت له

التربية المنزلية الواعية، والخلطة الاجتماعية الصالحة، والبيئة التعليمية المؤمنة... نشأ الولد- لا شك- على الإيمان الراسخ والأخلاق الفاضلة[٦٠].

وهذه الحقيقة من الفطرة الإيمانية قد قررها القرآن الكريم، وأكدها الرسول ﷺ، وأثبتها علماء التربية والأخلاق.

أما أن القرآن الكريم قررها، فلقوله تبارك وتعالى: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾[الروم:٣٠]

وأما أنه عليه السلام أكدها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه...)[٦١]، والزيادة في رواية مسلم: (فإن كانا مسلمين فمسلم)[٦٢].

وأما أن علماء التربية والأخلاق قد أثبتوها، فذلك الإمام الغزالي قرر في إحيائه أن: "الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية من كل نقش، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه. فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة... وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك..."[٦٣]

ويمكن تربية الأبناء على الإيمان بالله الواحد الأحد، بتهيئة البيئة الإيمانية التي يعيشون فيها. فالطفل الذي يسمع من والديه دائمًا شهادة

التوحيد (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) سيألفها ويرددها. والطفل الذى يرى والديه يدعون الله بأسمائه الحسنى سيرددها مثلهم، فيدعون الرحمن طلبًا للرحمة، ويدعون يا غفور أغفر لنا، ويا كريم أكرمنا، ويا تواب تب علينا، ويا حفيظ احفظنا واحفظ أبناءنا، ويا قوى قونا، ويا نصير أنصرنا... وهذا بخلاف الطفل الذى يعيش فى بيئة تسىء الأدب مع الله وتلحد فى أسمائه... وبخلاف الطفل الذى يرى أمام ناظريه من والديه والمحيطين به التردد على الكهنة والعرافين والسحرة والمشعوذين... وبخلاف الطفل الذى نشأ وتربى بين الرقى الشركية وتعليق التمائم والنذر والذبح لغير الله... بخلاف الطفل الذى يسمع ويردد سب الدهر والزمان وسب الدين والملة... أو يسمع ويردد فى دعائه وطلب الفرج أو النجاح من الأولياء الصالحين أو أصحاب القبور أو الاستغاثة بهم... أو يسمع ويردد فى الحلف بغير الله كالحلف بالنبى أو بالكعبة أو بالقرآن أو بحياة الآباء أو بحياة الأبناء أو بحياة الصالحين....

وهكذا، مثلما نربى أنفسنا وأبناءنا إيمانيًّا بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالقدوة المؤمنة الصالحة، نربيهم بدعوتهم إلى التدبر فى آيات الله فى كتابه المقروء، القرآن الكريم، والتدبر فى آيات الله فى كتابه المشاهد، فى كونه الفسيح، والتأمل فى دقة الصانع وإبداع البديع سبحانه وتعالى: فى عالم النبات، وفى عالم الحيوان، وفى عالم البحار، وفى أنفسكم أفلا تبصرون... بمثل ذلك يزداد الإيمان رسوخًا وقوة ويزداد نموًا.

هوامش الفصل الثانى

(٢٠)**الكتاب المقدس**: القاهرة دار الكتب المقدسة فى الشرق الأوسط، الإصدار الرابع، ط ٢، ٢٠٠٢م، ارجع إلى: (متى ٧: ٢١ – ٨: ٢٩ – ١١: ٢٧ – ١٥: ١٣ – ١٦: ١٦، ١٧ – ١٧: ٥ – ١٨: ١٠، ١٩، ٣٥ – ٢٤: ٣٦ – ٢٦: ٢٩، ٣٩، ٤٢، ٥٣) و(لوقا ١: ٣٢، ٣٥ – ٩: ٣٥ – ١٠: ٢٢ – ٢٢: ٢٩، ٤٢ – ٢٣: ٤٦) و(يوحنا ٣: ١٦، ١٧، ١٨ – ٦: ٦٥ – ٩: ٣٥ – ١٠: ٢٥، ٢٩، ٢٩، ٣٦ – ١١: ٤ – ١٤: ٢٨– ٢٠: ١٧، ١٧).

(٢١)ارجع إلى (متى ١٤: ٣٣ – ٢٦: ٦٥ – ٢٧: ٤٠)، و (لوقا ٤: ٤١)، و (يوحنا ١: ٤٩).

(٢٢)ارجع إلى (متى ٨: ٢٠ – ٩: ٩ – ١٠: ٢٣، ٣٢، ٣٣ – ١١: ١٩ – ١٧: ٣٢، ٤٠ – ١٢: ٨، ٣٢– ١٣: ٣٧، ٤١ – ١٥: ١٣ – ١٦: ٢٧، ٢٨ – ١٧: ١٢، ٢٢ – ١٨: ١١ – ١٩: ٢٨ – ٢٠: ١٨، ٢٨– ٢٤: ٢٧، ٣٠، ٣٠، ٣٧، ٣٩، ٤٤ – ٢٥: ١٣، ٣١ – ٢٦: ٢، ٢٤، ٢٤، ٤٥، ٦٤) (مرقس ٢: ١٠، ٢٨– ٨: ٣١، ٣٨ – ٩: ٩، ١٢، ٣١ – ١٠ / ٣٣، ٤٥ – ١٣: ٢٦ – ١٤: ٢١، ٢١، ٦٢) (لوقا ٥: ٢٤ – ٦: ٢٢ – ٧: ٣٤ – ٩: ٢٢، ٤٤، ٤٦، ٥٨ – ١١: ٣٠ – ١٢: ٨، ١٠، ٤٠ – ١٧: ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٣٠ – ١٨: ٨، ٣١ – ١٩: ١٠ – ٢١: ٢٧، ٣٦ – ٢٢: ٢٢، ٤٨، ٦٩) (يوحنا ١: ٥١ – ٢: ٢٥ – ٣: ١٣، ١٤ – ٥: ٢٧ – ٦: ٢٧، ٥٣، ٦٢ – ٨: ٢٨، ٤٠ – ١٢: ٢٣– ١٣: ٣١.

(٢٣)ارجع إلى: (متى ١: ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣ – ٢: ١١، ١٣، ٢٠، ٢١ – ١٣: ٥٥) (مرقس: ٦: ٣). (لوقا ١: ٣١، ٣٥ – ٢: ٧) ٠ (يوحنا: ١٩: ٢٥، ٢٥، ٢٦، ٢٦ – ٢: ١، ٣، ٥، ١٢).

(٢٤)ارجع إلى: (متى ١: ١ – ٩: ٢٧ – ١٢: ٢٣ – ١٥: ١٢ – ٢٠: ٣٠، ٣١ – ٢١: ١٥ – ٢٢: ٤٢) ٠ (مرقس: ٣: ٣١، ٣٢ – ١٠: ٤٧، ٤٨ – ١٢: ٣٥) ٠ (لوقا ١٨: ٣٨، ٣٩).

(٢٥)ارجع إلى: (متى ١٣: ٥٥) ٠ (لوقا ٣: ٢٣ – ٤: ٢٢) ٠ (يوحنا ١: ٤٥ – ٦: ١٢).

(٢٦)محمد متولى الشعراوى: **معجزات الرسول**، القاهرة، مكتبة الشعراوى الإسلامية، ١٩٩٧م، ص ص١١-١٢.

(٢٧)أبو الأعلى المودودى: مرجع سابق، ص١٣٥.

(٢٨)كمال محمد عيسى: مرجع سابق، ص ص ١٣٦ – ١٥١.

(٢٩)شوقى ضيف: **عالمية الإسلام**، القاهرة، دار المعارف، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ص٤٢-٤٣.

(٣٠)المرجع السابق، ص ص٤٧–٤٨.

(٣١)سعيد إسماعيل على: **القرآن الكريم رؤية تربوية**، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص ٣٥٩ نقلًا عن: عبد العزيز جاويش: **الإسلام دين الفطرة والحرية**، القاهرة، دار الهلال، ١٩٥٢م، ص١٤٣.

(٣٢)محمد حسن الحمصى: **تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول للسيوطى مع فهارس كاملة للمواضيع والألفاظ**، دمشق وبيروت، دار الرشيد، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م، ص.

(٣٣)محمد الدسوقى: مرجع سابق، ص ١٩.

(٣٤)محمد الغزالى: **ركائز الإيمان بين العقل والقلب**، القاهرة، دار الشروق، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص ص١٤٧،٢٣.

(٣٥)محمد عبده: **الإسلام دين العلم والمدنية**، تحقيق ودراسة، عاطف العراقى، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص١٢٧.

(٣٦)المرجع السابق: ص١٧٤.

(٣٧)رواه أحمد (١/ ٣٩١) وصححه الألبانى- فى: سعيد بن وهف: مرجع سابق، ص٥٠.

(٣٨)رواه البخارى (٢٥٣٢)، مسلم (٢٦٧٧).

(٣٩)رواه الترمذى (٣٥٠٦).

(٤٠)أ- الترمذى: **سنن الترمذى**، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، حديث(٣٥٠٧).

ب- سعيد بن وهف القحطانى: **شرح أسماء الله الحسنى فى ضوء الكتاب والسنة**، شبين الكوم، دار الأرقم للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

جـ- القرطبى: **تفسير القرطبى**، (الأجزاء من ١-١٠)، القاهرة، دار الريان للتراث، د.ت.

د- محمد على الصابونى: **صفوة التفاسير**، (الأجزاء من ١-٣)، القاهرة، دار الصابونى، د.ت.

هـ- محمد حسن الحمصى: **تفسير وبيان للقرآن الكريم**، دمشق- بيروت، دار الرشيد، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

و- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوجيز**، القاهرة، الهيئة القومية لشئون المطابع الأميرية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

obeikandl.com

(٤١)مسلم (٢١٤٣).

(٤٢)مسلم (٢٧١٣).

(٤٣)البخارى (١٠٥٣)، مسلم (٧٧١).

(٤٤)الترمذى (١٣١٤)، أبو داود (٣٤٥١)، السيوطى (١٨٠٦)، [صحيح: غاية المرام (٣٢٣)].

(٤٥)الترمذى (٢٤٩٥)، الألبانى (١٣٧٨) (١٦٢٧)، [صحيح الجامع (١٧٤٤)].

(٤٦)مسلم (٢٥٩٣).

(٤٧)الترمذى (٣٥٠٧)، أبو داود (٣٤٥١)، [صحيح: غاية المرام (٣٢٣)].

(٤٨)الطبرانى فى الكبير (٧١١٤- ٧١٢٣)، السيوطى (٥٦٦)، الألبانى (١٥٩٣) [الصحيحة (٤٧٠)].

(٤٩)مسلم (١٠١٥).

(٥٠)مسلم (٩١).

(٥١)أبو داود (٤٩٥٥)، النسائى (٨/ ٢٢٦).

(٥٢)أبو داود (٤٠١٢)، النسائى (١/ ٢٠٠)، [صحيح المشكاة (٤٤٧)]

(٥٣)البخارى: بين الحديثين (٦٩٢٦-٦٩٢٧).

(٥٤)البخارى (٥٢٤٣)، مسلم (٢١٩١).

(٥٥)أبو داود (٤٨٠٦)، الألبانى [صحيح الجامع (٣٧٠٠)].

(٥٦)أبو داود (١٤٩٥)، الترمذى (٣٥٤٤) النسائى.

(٥٧)الغزالى: **إحياء علوم الدين**، جـ٤، القاهرة، دار المنار، د٠ ت، ص٤٧٨.

obeikandl.com

(٥٨)سعيد إسماعيل القاضى: **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

(٥٩)أحمد مصطفى متولى: **الموسوعة الأم فى تربية الأولاد فى الإسلام**، جـ١، القاهرة، دار أبن الجوزى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ص٦٩، ٩٣-٩٤.

(٦٠)عبدالله ناصح علوان: **تربية الأولاد فى الإسلام**، جـ١، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ط٣٨، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص١٢٠.

(٦١)رواه البخارى (١٢٧٠).

(٦٢)رواه مسلم (٢٦٥٨).

(٦٣)الغزالى: **إحياء علوم الدين**، جـ٣، تحقيق: محمد عبدالملك الزغبى، القاهرة، دار المنار، ١٩٩٧، ص١٠٥.

obeikandl.com